أحداث السودان.. التاريخ والتوقيت والدلالات

حسني محلي
كاتب ومحلل سياسي

الأحداث الأخيرة في السودان، والصراع بين رئيس مجلس السيادة الانتقالي، عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات الدعم السريع، محمد حمدان دقلو، ذكّرتني بالعلاقة بين زيارة البشير دمشق وإطاحته بعد هذه الزيارة. ويتذكّر الجميع كيف ألغت واشنطن والعواصم الغربية العقوبات المفروضة على السودان، كما رفعت اسم السودان من لائحة الدول الداعمة للإرهاب بعد إطاحة البشير، ليكون التطبيع مع الكيان الصهيوني الحلقة الأهم في تآمر العسكر في الخرطوم، ليس فقط ضد الشعب السوداني، بل ضد العالم العربي بصورة عامة.

ويتذكر الجميع الدعم السوداني للعدوان على اليمن، مع المعلومات التي تتحدث منذ أكثر من عام عن تعاون وثيق بين الخرطوم و"تل أبيب" في المجالين العسكري والاستخباري، وهو ما يستغله الكيان الصهيوني في مخططاته ومشاريعه الخاصة بالشمال الأفريقي العربي وأفريقيا بصورة عامة، بسبب ما للسودان من موقع استراتيجي يطل على البحر الأحمر نتيجة أهميته الكبيرة بالنسبة إلى الكيان الصهيوني.

وجاء الحديث عن الدعم الإماراتي لدقلو في مقابل الدعم السعودي للبرهان، وعلاقة المؤسستين العسكرية والاستخبارية السودانيتين بـ"تل أبيب" ليطرح عدداً من التساؤلات بشأن التوقيت الزمني للأحداث الأخيرة في السودان، ويبدو أن لها علاقة بالتطورات الأخيرة في المنطقة، وأهمها المصالحة السعودية الإيرانية بوساطة صينية مدعومة من روسيا، مع التذكير بالاهتمام الكبير الذي أولاه الرئيس إردوغان بعبد الفتاح البرهان، الذي استقبله في أنقرة مرتين، على الرغم من أن البرهان أطاح البشير، وهو صديق إردوغان المقرب. ومن دون أن يتذكر إردوغان أنه هو الذي أقام الدنيا ولم يُقعدها ضد عبد الفتاح السيسي، الذي أطاح صديقه محمد مرسي، مع الإشارة هنا إلى التوقيت الزمني لأحداث السودان، وتصادف مساعي الانفتاح العربي على دمشق، وتسعى "تل أبيب" لعرقلتها، وهو ما تفعله قطر حليفة الرئيس إردوغان الاستراتيجية بالطبع، إذا تجاهلنا أطرافاً عربية أخرى، منها المغرب، وهو حليف "تل أبيب" التقليدي.

ويتوقع، بل يتمنى الكثيرون أن يؤخر تفجير الوضع الأمني في السودان المصالحة السعودية الإيرانية، بانعكاساتها على سوريا والعراق ولبنان واليمن، كما هو سيخدم حسابات الأطراف المتورطة في هذا البلد، بما في ذلك أميركا وفرنسا اللتان لا تخفيان قلقهما وانزعاجهما من الدورين الروسي والصيني، ليس فقط في السودان، بل في القارة السمراء عموماً. كما لا يُخفي هؤلاء قلقهم من بروز الدورين الصيني والروسي معاً في الشرق الأوسط، وهو ما دفع الرئيس ماكرون إلى زيارة بكين فجأة من أجل البحث في مجمل هذه التطورات بهدف ضمان المصالح الفرنسية في الصين وجوارها.

ولن يكون التدخل الأميركي، ومعه الإسرائيلي المحتمل في تطورات السودان، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، هو السلاح الوحيد الذي تستخدمه الأطراف المذكورة لمنع مسار الانفراج، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، في المنطقة عبر المصالحة الإيرانية–السعودية، المدعومة من مصر جارة السودان، وهي الحال بالنسبة إلى ليبيا التي تشهد صراعاً عسكرياً وسياسياً بين مصر، المدعومة من الإمارات والسعودية، وبين تركيا، المدعومة من قطر. وجاءت زيارة وزير الخارجية الأميركي بلينكن المفاجئة للسودان، ولقاؤه دقلو والبرهان، ليُثبتا للجميع مدى الأهمية التي توليها واشنطن وحليفاتها لهذا البلد الاستراتيجي. وبات واضحاً أنه سيبقى في مهب الرياح الإقليمية والدولية بغياب الاستقرار السياسي، الناتج من تدخل العسكر المباشر وغير المباشر في مجريات الأحداث، منذ استقلال هذا البلد عام ١٩٥٦. وكان هذا التدخل، في ظل الأجواء الاستبدادية التي خيمت على البلاد، هو السبب الأهم في الحروب الأهلية، وتقسيم السودان إلى شمال وجنوب في عام ٢٠١١، في بدايات ما يسمى "الربيع العربي"، الذي دمّر المنطقة، وما زلنا نعيش جميعاً تبعاته الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، وحتى الأخلاقية.

ومن دون أن تكتفي العواصم الغربية وحليفاتها في المنطقة بكل ذلك، فهي تتناوب فيما بينها على الاستمرار في التآمر، ومنع تحقيق أي تقدم على طريق ضمان الأمن والاستقرار والسلام في المنطقة. وآخر مثال على ذلك ليس فقط ما يحدث في السودان، بل أيضاً مساعي الكيان الصهيوني لتحريض أذربيجان ضد إيران من مبرّرات عرقية وطائفية تريد لها "تل أبيب" أن تفجر الوضع الأمني بين الدولتين المسلمتين، من أجل عرقلة مسار المصالحة السعودية - الإيرانية.

فالجميع يعرف أن "تل أبيب" حققت الكثير من المكاسب من علاقاتها بباكو، التي سمحت للكيان الصهيوني بإقامة قواعد عسكرية واستخبارية في الأراضي الأذربيجانية، قرب الحدود مع إيران، بهدف تحريض الأقلية الأذرية هناك. كما تقوم باكو بتغطية احتياجات الكيان الصهيوني من البترول، عبر أنبوب النفط الأذربيجاني، الذي يمر عبر أراضي تركيا، التي يريد لها الكيان الصهيوني أن تكون طرفاً في أي توتر بين إيران وأذربيجان، التي يوجد فيها قواعد عسكرية تركية، تمت إقامتها خلال الحرب في كاراباخ وبعدها، بحيث دعمت "تل أبيب" وأنقرة أذربيجان ضد أرمينيا.

ويعرف الجميع أيضاً أن الكيان الصهيوني يولي أهمية بالغة لاحتمالات التوتر والمواجهة الساخنة بين كل من إيران وأذربيجان، المدعومة من تركيا، التي لها حسابات قومية ومذهبية واستراتيجية في منطقة القوقاز القريبة من البحر الأسود، وهي بوابتها للوصول إلى آسيا الوسطى، حيث الجمهوريات الإسلامية ذات الأصل التركي، والتي ما زالت روسيا ترى فيها حديقتها الخلفية، وهي قريبة أيضاً من الصين، التي تنسق وتتعاون مع روسيا، ليس فقط في الشرق الأوسط، بل في عدد من المناطق، وأخيراً في أوكرانيا.

وفي جميع الحالات، وأياً تكن النتائج المحتملة لأحداث السودان، فالجميع يعرف أن أعداء المنطقة في الخارج والداخل لا ولن يتنفسوا الصعداء إلّا بعد تدمير دولها وشعوبها لمصلحة الكيان الصهيوني. ولهذا، هم كانوا، وما زالوا، وسيبقون ضد شعوب المنطقة التي تتمنى أن تحقق المصالحة الإيرانية - السعودية أهدافها، وأهمها تحقيق الأمن والاستقرار في سوريا والعراق واليمن والصومال ولبنان، والآن في السودان، بسبب ما لهذا البلد من أهمية استراتيجية بالنسبة إلى الجميع، وخصوصاً الكيان الصهيوني، الذي أولى أفريقيا أهمية خاصة، منذ احتلاله لأرض فلسطين، وهي العنوان الرئيس لكل أحداث المنطقة، منذ آلاف الأعوام، وستبقى هكذا إلى أن تعود إلى أصحابها الحقيقيين.

في جميع الحالات، وأياً تكن النتائج المحتملة لأحداث السودان، فالجميع يعرف أن أعداء المنطقة في الخارج والداخل لا ولن يتنفسوا الصعداء إلّا بعد تدمير دولها وشعوبها لمصلحة الكيان الصهيوني

زيارة حماس للسعودية.. قراءة في التوقيت والانعكاسات؟

شرحبيل الغريب
كاتب ومحلل سياسي

زيارة وفد من حركة حماس للسعودية من حيث التوقيت تعد زيارة مهمة، خاصة أنها تأتي في مرحلة تشهد نشاطاً من المصالحات، وحلحلة لبعض الأزمات في المنطقة، والتي كانت السبب المباشر وراء القطيعة مع حماس ومجموعة من الدول في المنطقة، لتأتي هذه الزيارة استكمالاً لحالة التوافقات السعودية الأخيرة مع إيران، والحل المرتقب للأزمة في اليمن، والانفراجة المرتقبة في العلاقة مع سوريا، خاصة بعد زيارة وزير الخارجية السوري فيصل المقداد إلى جدة بدعوة رسمية من نظيره السعودي، والتي تعد أول زيارة لوزير الخارجية السوري إلى السعودية منذ المؤامرة والحرب على سوريا عام ٢٠١١.

حماس حركة فاعلة ومؤثرة في المشهد الفلسطيني، وذات ثقل سياسي وعسكري وهي تقود مشروع المقاومة في فلسطين، لها برنامجها الذي يجعلها قوة يصعب تجاهلها، ويفرض وقائع سياسية على الصعيدين الإقليمي والدولي، كما أن تعميق حالة التحالف بين حركة حماس مع محور المقاومة ولا سيما إيران وارتباط ذلك بالمتغيرات الدولية أكسبها زخماً كبيراً، وجعل من زيارتها للسعودية أمراً متاحاً لدى صانع القرار في السعودية، وإنهاء حال القطيعة وفكفكة الملفات العالقة والمترتبة خلال سنوات القطيعة.

ثمة أسباب أخرى شجعت السعودية على الموافقة على زيارة وفد حماس للسعودية في هذه المرحلة، أهمها تصاعد المقاومة في فلسطين، ولا سيما في الضفة والقدس المحتلة، وهو ما أربك الأطراف كافة وجعل من المقاومة وحركة حماس تحديداً المرتكز الأساسي في الفعل ورد الفعل، كما أن توحد جبهات محور المقاومة وساحاته بشكل عملي ولّد دافعية كبيرة على المستوى العربي والإسلامي في فتح قنوات مع حماس، خاصة بعد القصف الصاروخي من جنوب لبنان على شمال فلسطين المحتلة، رداً على مشهد القمع للمصلين والمعتكفين في المسجد الأقصى.

وعليه، تأتي زيارة وفد حماس انسجاماً مع هذه الحال، إذ تعد فرصة سانحة للسعودية لإعادة العلاقة مع حماس إلى سابق عهدها في ظل تزايد عنصرية حكومة اليمين الإسرائيلي المتطرف وجرائمها بزعامة نتنياهو، وما تقوم به من سلسلة انتهاكات تطال المقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس.

السعودية تحاول في المرحلة الحالية، ولو بشكل نسبي، تقليص حالة العداء مع عديد من الأطراف، وفي المقابل، زيادة الأصدقاء والحلفاء، بعد وصولها إلى قناعة راسخة بأن الإدارة الأميركية الحالية ليست حليفاً، كما كانت تعتقد، يمكن الاعتماد عليه بعد تخلي الدور الأميركي عنها، وعدم وفاء الإدارة الأميركية بكثير من وعودها، خاصة على مستوى حماية أجوائها أثناء حرب اليمن، وفي الأزمة قبل سنوات مع قطر، وعدم ضمان دعم الإدارة في أي مواجهة كانت محتملة مع إيران، في ظل خريطة جديدة بدأت ترتسم معالمها في المنطقة، وأمام تراجع ملموس للدور الأميركي مقابل صعود واضح لقطب جديد في المنطقة بقيادة الصين وروسيا وايران.

السياسة الخارجية السعودية بسلوكها الشامل في المنطقة، تشير إلى أن المنطقة ذاهبة إلى تسويات وتبريد النزاعات والخلافات أكثر، وبذلك تكون كل المؤشرات التي رافقت الزيارة تعكس أن زيارة وفد حماس للسعودية ستعزز مسار إعادة ترميم العلاقة بالدرجة الأولى، وتجسد لمرحلة جديدة في العلاقات على الأقل كسر حال الجليد في العلاقة والقطيعة التي طال أمدها ثماني سنوات.

كما أن نجاح مثل هذه الزيارة سيفتح الباب لدور سعودي أكبر متعلق بالقضية الفلسطينية، وربما يطال ملف المصالحة الفلسطينية المجمد، والذي سبق أن رعته السعودية عام ٢٠٠٧ بما يُعرف بـ"اتفاق مكة"، وربما تهدف السعودية إلى تهيئة موقف فلسطيني موحد يضمن إنهاء الانقسام برعاية سعودية جديدة، يكون أحد أهم الملفات التي تتصدر القمة العربية الثانية والثلاثين السعودية في ١٩ أيار/مايو المقبل، لغرض توفير غطاء عربي موسع يضمن تحقيق المصالحة عملياً، ويعطي السعودية دوراً وزخماً وحضوراً جديداً في القضية الفلسطينية.

السعودية تحاول تقليص حالة العداء مع عديد من الأطراف، وزيادة الأصدقاء والحلفاء، بعد وصولها إلى قناعة راسخة بأن الإدارة الأميركية الحالية ليست حليفاً

التحليل الإخباري

هل تتخلى الولايات المتحدة عن أوروبا؟

زينب عقيل
كاتبة ومحللة سياسية

في الوقت الذي تورّط فيه الولايات المتحدة أوروبا بحرب استنزاف مستمرة منذ أكثر من سنة، أثارت الحرب في أوكرانيا المفكرين والباحثين في الأمن القومي الأمريكي لناحية دعم أوروبا، إذ بدأوا بالضغط على الإدارة الأمريكية لتقليص التزامها تجاه أوروبا بشكل جذري، وإعادة التفكير في موقفها الأمني.

انضمّ إليهم مجموعة مؤثرة ممن يسمون "صقور الصين"، بقيادة المسؤول السابق في البنتاغون إلبريدج كولبي. يعتقد هؤلاء أن المنافسة الرئيسية هي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ضد الصين، ويجب على واشنطن تركيز جميع مواردها على تلك المواجهة. هم لا يدعون واشنطن للتخلي عن الناتو على الفور، ولكن يتعين عليها خفض قواتها في أوروبا وأن تحشد كل قواتها للتهديد الصيني.

بعدما استنزفت الولايات المتحدة جيوش الدول الأوروبية ومواردها العسكرية والاقتصادية بسبب دفعها لتحمل تكاليف الحرب في أوكرانيا، بدأت تبرز كما لم تبرز من قبل أصوات دعاة فك الارتباط مع أوروبا بمغادرة الناتو. لكن في المقابل ثمة أصوات ترى أن مصالح الولايات المتحدة تمنع أي انفصال كامل عن أوروبا. خاصة إذا قررت روسيا مهاجمة إحدى دول البلطيق أو بولندا، فليس من المعقول بنظر هؤلاء أن تجلس الولايات المتحدة مكتوفة الأيدي، فيما الصين تدعم روسيا.

يرى التيار المعارض لمغادرة الناتو بأن المزايا التي يقدمها الناتو لواشنطن لا تقتصر على تبادل المعلومات الاستخباراتية، والتخطيط المشترك والمناورات، والتحليل المشترك. وتشكيل فرق الرد السريع السيبراني، إنها لا تقتصر على أوروبا، ذلك أن الولايات المتحدة ستطلب المساعدة من الناتو في حال الصراع الكبير مع الصين.

على الرغم من الرغبة التي أعلن عنها الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون بأن أوروبا لا ينبغي لها أن "تنشغل بأزمات ليست لنا"، إلا أن ضربة كبيرة للقوات الأمريكية قد لا تترك خيارًا للقادة الأوروبيين سوى المساعدة. تقريبًا لحد الآن وقبل المواجهة الكبرى المحتملة، أرسل العديد من أعضاء الناتو، بما في ذلك كندا وفرنسا وألمانيا وهولندا والمملكة المتحدة، سفنا إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ. في عام ٢٠٢١ وحده، كان هناك ٢١ عملية نشر من هذا القبيل. كما عمل حلف شمال الأطلسي على تعميق شراكاته المؤسساتية مع أستراليا واليابان ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية اعترافا بالتهديد الصيني. ليست كل عمليات النشر هذه مفاجئة. كان لفرنسا وجود طويل في منطقة المحيطين الهندي والهادئ ولا يزال لديها أكثر من ٧ جندي هناك. الولايات المتحدة بصفتها القوة العظمى التي تقدم شيئًا للعالم تهتمّ بمصالحها الذاتية بلا شفقة، وهو الأمر الذي أنزلها عن العرش العالمي بعدما أصبحت تكلفة الحروب بالوكالة تنقلب عليها. لعلّ الميزة التنافسية الرئيسية لواشنطن هي شبكتها العالمية المهيمنة من الأصدقاء والحلفاء، إلا أن النرجسية الأمريكية لم يعد لها سوى الانكفاء على نفسها بعدما امتصّت كافة الحلفاء.